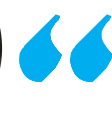
مستقبل مؤسسات الترجمة في مصر ..

رؤية للإصلاح





د. عبدالواحد النبوي

وزير الثقافة الأسبق

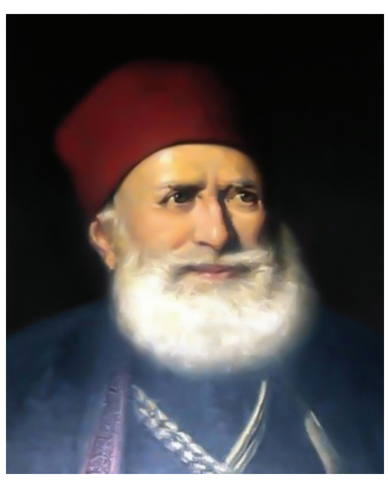
ذكر لنا التاريخ أن كل مشروع حضاري، وبناء مجتمع متقدم، ودولة قوية؛ كانت الترجمة من الحضارات والأمم المجاورة أو السابقة ركنا في ذلك المشروع الحضاري؛ فالإغريق نقلوا عن الفراعنة، والمسلمون نقلوا عن اليونانيين والرومان والفرس، وأما الأوروبيون فقد نقلوا عن المسلمين والكلام في ذلك كثير ومتوفر في كتابات علمية رصينة.

وفي عصرنا الحديث؛ عندما أراد محمد على بناء الدولة الحديثة العصرية؛ كانت الترجمة إحدى أهم أدواته في تأهيل العنصر البشري، ونقل التقدم الأوروبي إلى مصر، فعلاوة على اهتمامه بالترجمة في بداية عهده؛ اهتم بإعداد جيل من المصريين بإرسالهم إلى أوروبا للتخصص في العلوم المختلفة وكان رائدهم رفاعة رافع الطهطاوي وكان الضلع الثاني في مشروع محمد على للترجمة ترجمة الكتب التعليمية من اللغات الاوروبية إلى العربية أو التركية. كان طموح محمد على كبيرا في



رفاعة رافع الطهطاوى

النهوض بالترجمة والتى لم يكن يجاريه أعداد المترجمين في مصر الذين كانت أعمال الترجمة تطغى على القيام بوظائفهم الأساسية، وسرعان ما أنشأ قلم الترجمة ثم مدرسة الألسن 1835 وعهد بإدارتها للطهطاوي واستطاعت المدرسة في عهده تخريج عشرات المترجمين، وقرأت مصر


محمد علي باشا

باللغة العربية على أيديهم العديد من الأعمال العلمية الأجنبية المتنوعة المعارف، وقاد هذا الجيل مشروع تحديث مصر ونالت من ثماره الأجيال التالية.

ورغم أن مشروع الترجمة ما بعد محمد على واجهته مصاعب؛ إلا أنه أصبح متواجدا ومتجذرا ومتوارثا يخفت أحيانا ويزدهر أحيانا أخرى مع كل حاكم يدرك قيمة الترجمة في بناء المشروع الحضاري لمصر وظهر ذلك واضحا وجليا في عهد



رغم أن مشروع الترجمة ما بعد محمد على واجهته مصاعب؛ إلا أنه أصبح متواجدا ومتجذرا ومتوارثا



حكام أمثال الخديو إسماعيل والملك فؤاد وجمال عبد الناصر ومن جاء بعدهم.

خلال تلك الفترة ظهرت على الساحة مشروعات تبنتها مؤسسات اهتمت بالترجمة كان من أهمها "لجنة التأليف والترجمة والنشر" و"اللجنة العليا لتشجيع الترجمة والتأليف" والسلاسل المترجمة التي أنشأتها مراقبة الشئون الثقافية في وزارة الإرشاد القومي ومشروعات الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ولجنة البيان العربي ودار الكاتب العربي، ومشروعات المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية و"مشروع الألف كتاب" و"مشروع الألف كتاب الثاني" بالإضافة إلى جهود هيئات مثل دار الهلال ودار المعارف وهيئة الكتاب ودور النشر الخاصة ثم جاء المشروع القومي للترجمة وأخيرا المركز القومي للترجمة.

كان نتاج عمل تلك المؤسسات جهدا كبيرا، من الأعمال المترجمة، التي تنوعت موضوعاتها واللغات المترجمة منها، طبقا لخطط وضعها المسئولون عنها، وهي ولا شك قدمت للقارئ العربي عامة والمصري خاصة، روافد جديدة للمعرفة وأفادت جماعات متعددة في إشباع حاجاتهم العلمية، وساهمت في أحد جوانبها على إحداث حراك علمي وفكري.

إلا أن تلك المشروعات كانت تعبر عن سياسة من يقوم على إدارتها، ولم يكن هناك تناغم أو تنسيق بين كل الكيانات العاملة في مجال الترجمة؛ فالكثير منهم عمل منفردا ووحيدا وكثير من الأعمال

تقاطعت وتكررت والكثير أيضا اهتم بمجالات محددة وترك مجالات أخرى كانت مصر في حاجة إليها؛ والبعض رغم إعلانه شمول مشروعه لكل ما يهم مصر، فإن القائمين على أمر المشروع انحازوا لتخصصاتهم على حساب التخصصات الأخرى، والكل ولا شك عانى من ضعف التمويل المادي، والجميع تركزت أعماله حول النقل من اللغات المشهورة وهجر لغات أخرى كان القارئ باالعربية في حاجة إلي أن ينهل من التقدم الذي أحدثه مجتمعها وعلى جانب آخر لم تهتم تلك الكيانات بنقل الإنتاج الفكري المصري إلى اللغات الأخرى، وظل الأمر على هذا الوضع حتى يومنا هذا.

إن أحد التقدير يوضح أن مصر منذ تسعينيات القرن العشرين قد أنفقت على ميزانيات الترجمة حتى عامنا هذا ما يقرب من مليار جنيه وأن العديد من الأعمال التي تمت ترجمتها ظلت حبيسة المخازن داخل الكيانات التي قامت بالترجمة ولم تصل إلى يد القارئ المصري، كما أن المركز القومي للترجمة الذي لم يقع عليه العبء الأكبر من أعمال الترجمة لم يتمكن منذ تسعينيات القرن العشرين حتى يومنا الحالي ترجمة 4000 كتاب في حين أن دول مثل أسبانيا وإيطاليا وحتى الكيان الصهيوني تترجم سنويا ما يقرب من 20000 كتاب سنويا وهو أمر يدعو إلى القلق والبحث عن حلول.

إن الأمر ونحن نطمح إلى بناء دولة قوية حديثة متقدمة نحتاج إلى إعادة النظر في مؤسسات ومشروعات الترجمة

نقل تبعية المجلس القومي للترجمة لمجلس الوزراء يجعله بمثابة بيت خبرة للحكومة المصرية في هذا المجال؛ كما تمنحه هذه التبعية المزيد من الصلاحيات ليهيمن على جميع مجالات الترجمة

داخل مصر وإعادة صياغتها بما يتلائم مع طموحات وآمال الشعب المصري وبما يجري خارج مصر من تقدم متسارع يقفز بخطوات كبيرة ويوسع الفارق بيننا وبين الكثير من الدول بشكل كبير. وهناك بعض الأفكار التي يمكن أن تضع موضع التنفيذ إذا أردنا أن نتحرك كثيرا إلى الأمام في بناء دولتنا القوية على اسس من العلم والتقدم ومن حيث انتهى الآخرون متخدين الترجمة كإحدى أدوات مشروع التحديث المصري.

استراتيجية لإصلاح مؤسسات الترجمة في مصر:

لعل أهم الجوانب التي يمكن القيام بها لإصلاح مؤسسات ومشروعات الترجمة في مصر يمكن أن تكون على النحو التالي:

• نقل تبعية المجلس القومي للترجمة لمجلس الوزراء:

إن نقل تبعية المجلس القومي للترجمة لمجلس الوزراء ليكون بمثابة بيت خبرة للحكومة المصرية في هذا المجال؛ كما تمنحه هذه التبعية المزيد من الصلاحيات ليهيمن على جميع مجالات الترجمة لكل التخصصات في الوزرارات والهيئات التابعة للحكومة المصرية، وهو أمر سوف يربط نشاط هذه المركز بخطط التنمية المصرية



التـي تنفذهـا الحكومـة ومـا تحتاجـه مـن معارف وأبحـاث وأوراق علميـة، يكون المركز قـادرا علـى تقديمها باللغـة العربية للقائمين علـى تنفيـذ خطط التنميـة المصريـة، وهذا المركـز يمكـن أن يكـون المكان الرئيسـي لمنح "الترجمات القانونيـة" التي تحتاجها الجهات الخاصـة والعامـة في كل أعمالهـا، كما يجب أن يكـون المظلـة الجامعـة لـكل المراكـز والوحـدات العاملة في مجـال الترجمة داخل الدولـة المصريـة، ووضع القواعد والشـروط الواجـب توفرهـا في كل مؤسسـة ترغـب في ممارسة نشـاط الترجمة، ومنحها التراخيص لممارسـة هذا العمـل داخل مصـر، ومراجعة أعمالهـا بشـكل دوري، والتأكـد بأنهـا تؤدي مهمتهـا طبقـا للمعاييـر العلميـة والادارية، حتى لا يفسـد هذا المجال كل مسـتغل في ظل التوسـع الكبير، في برامـج الترجمة الآلية في إنتاج أعمـال رديئـة الترجمة.

• إعادة هيكلة المجلس القومي للترجمة:

لعـل مـن أهـم الخطـوات التـي يجـب اتخاذهـا بعـد نقـل تبعيـة المركـز القومـي للترجمة لمجلس الـوزراء؛ إعادة هيكلة وتنويع اختصاصـات مجلس الامنـاء ليمثل أعضاؤه مختلـف التخصصـات الأدبيـة والعلمية بكل فروعهـا، وتوضـع آليـة محايـدة لاختيـار الأعضـاء مـن المتخصصـين ذوي الخبـرة في مجالاتهـم وأن تقتصـر مـدة وجودهم في المجلـس علـى فتـرة واحـدة خمسـة أعـوام (مـدة الخطـة الخمسـية العلميـة للمركـز)، وأن يضـع مجلس الأمنـاء خطة عمل المجلس طبقـا للخطـط التنمويـة للدولـة المصريـة؛ وتتوافـق مع الخطـط طويلة الأمد وتشـارك فيهـا الجامعـات والمراكز البحثيـة والوزارات والهيئـات المصرية وأن يضـم المجلس إدارات حيويـة طبقـا لكل فـروع المعرفة، تسـتقطب نوابـغ خريجي الجامعات المصريـة، وضرورة أن يكـون مـن إدارات المركـز أيضـا إدارة للترجمـة القانونيـة التي تقـدم خدماتها لكل الراغبـين بمقابـل مـادي ويكـون جـزءا مـن دعـم ميزانيـة المركز.

• التعاون مع الجامعات المصرية والمراكز البحثية:

إن الجامعـات المصريـة بمثابة ركن أصيل في عمـل المركـز القومـي للترجمـة فهي التي تمـد المركـز بكـوادره المتخصصـة للقيام بعملـه وهـو الـذي يمدهـا بنتاجـه العلمـي المتنـوع ليثـرى عمليـة البحث العلمـي داخل الجامعـات والمراكـز كمـا أن تلـك الجامعات والمراكـز البحثية لديها بعـض الوحدات التي تخصصـت في أعمـال الترجمـة التخصصية وتنسـيق الأعمـال بـين تلك الجهات سـيعود



على مصر بالكثير من المنافع، ولا شك أن المشاركة مع الجامعات في الاتفاق على برامج تدريبية ومشروعات التخرج للطلاب وورش العمل في مجال الترجمة ستكون من الأعمال التي ستعود على مؤسسات الترجمة بكثير من الفوائد، والتعاون بين الجامعات والمركز القومي للترجمة مجاله كبير وواسع.

• معرفة احتياجات المجتمع والدولة:

إن مشروع الدولة المصرية للانطلاق نحو مستقبل متميز له أبعاد واضحة ومحددات دقيقة سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع ولكل هؤلاء احتياجاتهم من العلم والمعرفة في شتى فروع العلوم والآداب، التي لن تتوفر بغير طريق الترجمة وكثير من هذه الاحتياجات معروف وبعضها يحتاج إلى استبانة المجتمع والمؤسسات فيما تحتاجه لذا فإن التعرف على هذه الاحتياجات لابد وأن يتم من خلال آلية دقيقة ومستدامة وبشكل دوري؛ ليحققها المركز القومي للترجمة من خلال خططه العلمية التي يضعها المتخصصون.

• مسابقات دورية للترجمة:

ولعل من الجوانب المهمة لأداء المركز بعد إعادة هيكلته إقامة مسابقات دورية سواء نصف سنوية أو سنوية أو كل عامين أو أكثر لترجمة أعمال تتطلبها الحكومة والمجتمع أو حتى الاقليم المحيط وفي تلك المسابقات من الفوائد الكثير والكثير منها إكتشاف كوادر جديدة ومهمة من خريجي الجامعات المتخصصين في مجال الترجمة مما يمكن المركز من أن يكون مكانا لرعاية

> **“ مشروع الدولة المصرية للانطلاق نحو مستقبل متميز له أبعاد واضحة ومحددات دقيقة سواء على مستوى الأفراد أو المؤسسات أو المجتمع ولكل هؤلاء احتياجاتهم من العلم والمعرفة في شتى فروع العلوم والآداب، التي لن تتوفر بغير طريق الترجمة ”**

تلك الفئة قليلة العدد في منطقتنا العربية، ويغني المركز عن الاعتماد على دائرة ضيقة من الأفراد يدور عليها نشاطه، كما يمكنه من زيادة أعماله المترجمة نظرا لزياد القائمين بالعمل بالترجمة من خلال المركز سواء العاملين به أو المتعاونين معه أو من خلال المسابقات

• التدريب المستمر للمترجمين:

التدريب المستمر هو إحدى أدوات المركز الجديد في الحفاظ على كفاءة أداء كوادره لمهامه في مجال الترجمة؛ بل إنه يمكن أن يكون بيت خبرة، في التدريب الراقي لكل العاملين في هذه المجال، ولكل المتخصصين في الإقليم الذي نعيش فيه؛ فمصر لديها من المتخصصين ما يمكن أن يضعوا المركز في مكانه الصحيح في هذا المجال بل ويكون هذا التدريب موردا مهما من الموارد الدائمة للمركز، ويستطيع من خلالها أن يقوم بأنشطته ويطورها ويجعله رائدا في مجاله، فهذا المركز بعد إعادة هيكلته سيكون الوحيد في المنطقة بكل تلك الإمكانات والرؤية والدور في هذا المجال.

• تمويل دائم ومستدام:

لـن يسـتطيع المركـز القومـي للترجمـة القيام بمهمتـه إلا إذا كانت لديه موارد دائمة ومسـتدامة تتوافـق مع خططـه الطموحة في تنفيـذ مهامـه التي أنشـئ مـن أجلهـا ولعل إلـى جانـب ما ترصـده الدولة مـن أموال له في ميزانيتـه فإنـه يسـتطيع أن يقبل المنح من المؤسسـات الدوليـة والمحلية غير المشـروطة لتنفيـذ مهامه، كما أنه يمكـن أن يكوّن وديعة تـدر دخلا دائما عليه مـن الهبات والتبرعات وبخاصـة من المؤسسـات الاقتصادية الكبيرة والتـي يمكـن أن يكـون معهـا تعـاون كبيـر في مجـال تولـى إمـداده بترجمـة الدرسـات الاقتصاديـة والتجارية والصناعية التى تخدم تلـك المؤسسـات في مجال عملهـا ومثل ذلك في كل المجـالات، وأيضـا وعوائـد الأنشـطة الأخـرى علـى اختـلاف أنواعها والتـي يقوم بهـا المركز سـنويا داخليـا وخارجيـا وعوائد تقـديم خدمـات الترجمـة القانونيـة وكلهـا أمـوال يمكـن أن تمكن المركز مـن أداء مهامه على وجـه مرضي.

• الانفتاح على الخارج إقليميا ودوليا.

إن الخبـرات المصريـة المتوارثـة في مجال الترجمـة جعلها تسـبق كثيرا مـن البلدان في هـذا المجـال بـل إن الخبـرات المصريـة هي مـن تتواجـد بـل وتديـر مشـروعات كبيـرة تعمـل في مجـال الترجمـة، لذا فـإن الكوادر المصريـة والعمق المعرفي المصـري يتيح لمصر أن تقـود حـراكا كبيرا إقليميـا ودوليا وإقامة علاقـات تعـاون في مجال الترجمـة بوصفها مهمـة حضاريـة إنسـانية تعمل علـى تكامل الحضـارات ونشـر المعرفـة، وهـذه الخطوة سـوف تضـع مصـر في مكانهـا الطبيعي في عمليـة بنـاء الحضارة الانسـانية كما سـوف تكون لهـا عوائدهـا الاقتصاديـة المهمة

• الترجمة من العربية إلي غيرها...

وكمـا نحتـاج أن نعـرف إلـى أيـن وصل مـن سـبقونا مـن خـلال معارفهـم وعلومهم وآدابهـم فإننا في حاجـة إلى أن يتعرف العالم علـى مـا أنجزنـاه وأصبح ركنـا في الحضارة الانسـانية، ونحتـاج إلـى أن يقـرأ العالم عنا مـن خلالنا لا مـن خـلال رؤي الآخرين؛ إننا أمـة ذات حضـارة قدمـت للعالـم الكثيـر في مـا سـبق وتنتج معرفة بشـكل يتلائـم مع ما تعيشـه حاليـا، لقـد رسـمت بعـض المدارس الفكريـة الاجنبيـة لنـا صـورة مشـوهه أمام الشـعوب الأخـرى، ولـن يسـتطيع تقـديم الصورة الصحيحة سـوانا، ولـن يترجمها إلى لغـة الآخرين بأمانـة ومصداقيـة غيرنا؛ لذا فـإن الترجمـة من العربيـة إلـى غيرها لابد وأن تكـون ركنـا ركينا في عمـل المركز القومي للترجمـة بعد إعـادة هيكلته ولابـد وأن تكون هنـاك خطة واضحـة وطموحة لهـذا الأمر؛ فالصـورة الخاطئة لأمتنا رسـمت منذ أزمان بعيـدة والجهـد المطلـوب لتصحيحهـا شـاق وكبير.

هـذه مجـرد عناويـن عريضـة لخطـة إصـلاح كبيرة يمكـن أن تجرى عليهـا الكثير مـن التفصيلات التى تسـير في تيـار إصلاح مؤسسات ومشـروعات الترجمة داخل مصر، والوقـت لـم يعد في صالحنـا؛ إذا تأخرنا عن القيـام بالإصـلاح؛ فالخسـائر ظاهـرة أمام الجميـع، ولا تحتـاج إلـى الكثير من الشـرح والتطويل.